Les 2/3 des à la écoliers quasi analphabètes sortie du primaire

Hamza raconte son expérience

حسب البنك الدولي أزيد من 65% من التلاميذ قبل سن العاشرة لا يستطيعون قراءة النص وفهمه، والعديد يخرجون من المدارس الابتدائية دون إتقان الحد الأدنى من مهارات القراءة.

في فنلندا التي منحت التعليم قيمته نجد أطفال تقريباً في سن الثالثة عشر يتقنون 3 إلى 4 لغات ويفهمون جيدا ما يقرؤونه، ونجد الأستاذ مبدع في مهنة التدريس ويحترمها ويعطي الأمل والثقة للتلاميذ ويحمسهم في عمل تمارين كمجموعة والقيام بخرجات تربوية وتعليمية.

أما في المغرب الأستاذ لا يبدع في طريقة التدريس ولا يدخل عليها أي مستجدات ويجبر التلاميذ على الإجابة في الامتحان بأي طريقة، في بعض الأحيان إن لم يغش التلاميذ يغششهم لكي ينجحوا وينتقلوا إلى المستوى الإعدادي.

وهذا الأمر وقع لي في مدرسة المسيرة بمستوى السادس ابتدائي. عند اقتراب امتحان الموحد وقبل تصحيح أوراق المراقبة المستمرة كان أحد الأساتذة يجبرنا على التسجيل في الساعات الإضافية المؤدى عنها شهريا، وكان يخبرنا أنه كل شخص لم يحضر سيجد نقط كارثية في الدورة. وكنا مجبرين بالحضور رغم اننا لا نستفيد شيئا سواء في قسمه أو في ساعاته الإضافية المؤدى عنها خارج القسم.

وفي الامتحان الموحد كان أساتذة الحراسة يساعدوننا على حل جميع اسئلة الامتحان ولازلت أتذكر طرائف وقعت في امتحان مادة اللغة الفرنسية : أحد التلاميذ لم يدون أجوبة الأساتذة كاملة فقلقت أحد الأساتذة حيال أمره وأخبرت أقرب شخص إليه بأن يساعده في حل ما تبقى من التمارين قصد حصوله على المعدل.
وهذا ليس فقط في مادة واحدة بل حتى في مادة الرياضيات المبرمجة في اليوم الموالي رغم تغير أساتذة الحراسة إلا أن هدفهم واحد هو تحقيق أعلى نسبة نجاح ممكنة.
في الأخير نجحت بنقطة ممتازة وانتقلت إلى مؤسسة أحمد شوقي لدراسة مستوى الأولى إعدادي، وهنا بدأت أحس بنقص كبير مقارنة مع مستوى باقي التلاميذ، و بدأت ألاحظ الفرق الكبير بين هؤلاء الأساتذة الجدد والقدماء، لكن همي كان هو النجاح مجددا، ورغم صعوبة الأساتذة معنا إلا أنه بفضل بعض اصدقائي استطعت النجاح سنتين متتاليين بنقطة لابأس بها في السنة الأولى و الثانية إعدادي.

عند انتقالي للسنة الثالثة إعدادي حصلت على نقاط لابأس بها في المراقبة المستمرة ولكن في الامتحان الموحد لم استطع الغش خوفا من الحراسة المشددة تلك السنة، وبعد عرض النتائج صدمت. كانت تلك أول سنة سأكررها، وقد تيقنت حينها انني لم استفد شيئا طيلة سنوات دراستي ولن استفيد شيئا مستقبلا.

أعدت دراسة السنة الثالثة إعدادي على أمل أن أغش أو يحصل لي في الامتحان كما حصل في المدرسة الابتدائية، أحسست بنفسي كأني مسجون وأنتظر عفوا ملكيا.
في الامتحان ولأول مرة بدأت أشعر بالخوف وعندما أتاح لنا بعض الأساتذة الفرصة للغش من اصدقائنا كنت من الأوائل الذين لم يضيعوا تلك الفرصة وقلت في نفسي حتى إن لم يساعدونا في حل الأسئلة فهذا أفضل مقارنة مع صعوبة الوضع في السنة الماضية. كل هذا حصل خوفا من تكرار نفس سيناريو السنة الماضية.

عند إعلان النتائج، تحمست ذلك الصباح للبحث عن إسمي لكن لم تمر لحظات حتى صدمت من عدم تواجد اسمي في اللائحة وذهبت عند الحارس العام وسألته هل لاتزال إحدى لوائح الأسماء لم تنشر بعد فأخبرني أنه لم انجح.

جلست مع نفسي وقلت : استيقظ ! لم يتبقى لك سوى سنة واحدة وتطرد من المؤسسة.
ثم حاولت معرفة مكامن ضعفي من خلال النقط التي حصلت عليها في الامتحانات السنتين الأخيرتين. حتى لا اكرر نفس الأخطاء. حاولت تلك السنة بذل أقصى ما في جهدي من أجل فهم جميع الدروس واستيعابها، و بدأت أحسب كل نقطة حصلت عليها وأدون النقط التي تلزمني في الامتحان للنجاح على الأقل بأكثر من المعدل بقليل.
وفعلا بعد سنة كاملة من المثابرة و المجهود حققت حلمي وهو النجاح تلك السنة، الذي كان سيتلاشى لو بقيت أنتظر أن يغشني أحد الأساتذة.

بعد ذلك اخترت في توجيهي الدراسي شعبة البكالوريا المهنية مسلك التجارة قصد اكتساب معرفة بهذه المهنة رغم انني ضعيف في اللغة الفرنسية و الرياضيات، إلا أنني أخذت البكالوريا بنقطة لا بأس بها.

رغم اجتياز امتحان البكالوريا بنجاح إلا أنني اتخذت القرار بعمل قطيعة مع النظام التعليمي التقليدي و عدم إكمال دراستي العليا لأنني لدي مستوى ضعيف في الفهم و اللغات و أسلوب الكتابة؛ واخترت بذلا من ذلك مؤسسة كونيكت قصد تدارك ما فات وإصلاح الخلل الذي لازلت أعاني منه منذ التعليم الابتدائي، والعمل على التطوير الشخصي و استغلال الوقت واكتساب أدوات الفهم والتحليل والكتابة، والتعبير عن أفكاري بوضوح وسلاسة.

أنا فخور بنفسي لأنني اتخذت هذا القرار رغم انتقادات وتوجيهات المجتمع لي، و جد سعيد لأنني أتعلم أشياء جديدة منذ بداية برنامج ممكن، وأعلم أنه مع العزيمة والمثابرة سأستفيد و أحقق أشياء كثيرة لم تتح لي في النظام التعليمي.